

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القدس

القدس

المعهد العالي للآثار الإسلامية

الزوايا الصوفية في مدينة الخليل

في العهد المملوكي

دراسة تاريخية - أثرية - معمارية

إعداد

الطالب عدنان أحمد قاسم أبودية

إشراف

الدكتور مروان أبوخلف

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار والعمارة الإسلامية في المعهد العالي للآثار الإسلامية في جامعة القدس .

سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

المحتويات

أ.....	الإهداء
ب.....	المحتويات
ر.....	قائمة الأشكال
ز.....	قائمة الصور
ش.....	كلمة شكر
ص.....	ABSTRACT
١.....	تمهيد
٤.....	(أ) المقدمة : موجز عن التاريخ الحضاري لمدينة الخليل
٤.....	(أ-١) الموقع
٥.....	(أ-٢) التسمية
٦.....	(أ-٣) الخليل في العصور ما قبل الإسلام
٧.....	(أ-٤) الخليل في العصور الإسلامية المبكرة
٩.....	(أ-٥) الخليل في العهد المملوكي
١٠.....	(أ-٦) التراث الفكري والأدبي في مدينة الخليل في العهد المملوكي
١٠.....	(أ-٦-١) المدارس
١٢.....	(أ-٦-٢) الزوايا

الفصل الأول : حركة التصوف في العهد الإسلامي

١٣.....	(١-١) التعريف بالصوفية
١٣.....	(٢-١) التسمية
١٤.....	(٣-١) مشاهير المتصوفة
١٥.....	(٤-١) بعض الأفكار والمعتقدات عند المتصوفة
١٧.....	(٥-١) مدارس الصوفية
١٧.....	(٦-١) طرق الصوفية
١٩.....	(٧-١) تاريخ وانتشار التصوف الإسلامي
١٩.....	(١-٧-١) تاريخ وانتشار التصوف في العصر السلجوقي
٢٠.....	(٢-٧-١) تاريخ وانتشار التصوف في العصر الفاطمي

- (١-٧-٣) تاريخ وانتشار التصوف في العصر الأيوبي ٢٠
- (١-٧-٤) تاريخ وانتشار التصوف في العصر المملوكي ٢١
- (١-٨) ظهور الزوايا في التاريخ الإسلامي ٢٢
- (١-٨-١) تسمية الزوايا ٢٢
- (١-٨-٢) شيخ الزاوية ٢٣

الفصل الثاني : التصوف في مدينة الخليل

- (١-٢) أعلام المتصوفة في مدينة الخليل في العهد المملوكي ٢٤
- (٢-) العائلات الصوفية في مدينة الخليل في العهد المملوكي ٢٦
- (٢-٣) الزوايا في مدينة الخليل في العهد المملوكي ٢٦
- (٢-٣-١) زاوية الشيخ عمر المجرّد ٢٧
- (٢-٣-٢) زاوية أبي الريش ٢٧
- (٢-٣-٣) زاوية الجعابرة ٢٧
- (٢-٣-٤) الزاوية القيمرية بين الحقيقة والإدعاء ! ٢٨
- (٢-٣-٥) زاوية الأدهمي ٢٨
- (٢-٣-٦) زاوية المغاربة " الأشراف " ٢٩
- (٢-٣-٧) الزاوية السمانية ٢٩
- (٢-٣-٨) زاوية قيطون ٣٠
- (٢-٣-٩) زاوية الشيخ علي البكاء ٣٠
- (٢-٣-١٠) زاوية الشيخ عبد الرحمن الأرز رومي ٣٠
- (٢-٤) الزوايا في مدينة الخليل في العهد العثماني ٣١
- (٢-٤-١) زاوية آل السعيد ٣١
- (٢-٤-٢) زاوية الشيخ الشبلي ٣١
- (٢-٤-٣) زاوية آل القيسي ٣٢
- (٢-٤-٤) زاوية الشيخ خيرى الشريف ٣٢
- (٢-٤-٥) زاوية الشيخ حسني القاسمي ٣٣
- (٢-٥) الزوايا المملوكية الدارسة في مدينة الخليل ٣٣
- (٢-٥-١) الزاوية القادرية ٣٣
- (٢-٥-٢) زاوية القواسمة ٣٤

- ٣٤..... زاوية الشيخ خضر (٣-٥-٢)
- ٣٤..... زاوية الشيخ إبراهيم المري (٤-٥-٢)
- ٣٤..... الزاوية البسطامية (٥-٢-٢)
- ٣٤..... زاوية الأعنص (٦-٥-٢)

الفصل الثالث : الزوايا المملوكية القائمة في مدينة الخليل

- ٣٦..... زاوية الشيخ عمر المجرد (١-٣)
- ٣٦..... التسمية (١-١-٣)
- ٣٦..... الموقع (٢-١-٣)
- ٣٦..... المنشئ (٣-١-٣)
- ٣٧..... وظيفة المبنى (٤-١-٣)
- ٣٩..... تاريخ البناء (٥-١-٣)
- ٤٠..... الوصف المعماري من الخارج (٦-١-٣)
- ٤٠..... الدرج (١-٦-١-٣)
- ٤٠..... غرفة الضريح (٢-٦-١-٣)
- ٤٠..... الواجهة الغربية (١-٢-٦-١-٣)
- ٤١..... الواجهة الشمالية (٢-٢-٦-١-٣)
- ٤١..... الواجهة الشرقية (٣-٢-٦-١-٣)
- ٤٢..... الواجهة القبلية (٤-٢-٦-١-٣)
- ٤٢..... السطح من الخارج (٥-٢-٦-١-٣)
- ٤٢..... المبنى الرئيسي (٣-٦-١-٣)
- ٤٢..... الواجهة الغربية (١-٣-٦-١-٣)
- ٤٢..... الواجهة القبلية (٢-٣-٦-١-٣)
- ٤٣..... الواجهة الشرقية (٣-٦-١-٣)
- ٤٣..... الواجهة الشمالية (٤-٣-٦-١-٣)
- ٤٣..... الخلوّة (٤-٦-١-٣)
- ٤٤..... الواجهة الغربية (١-٤-٦-١-٣)
- ٤٤..... بقية واجهات غرفة الخلوّة (٢-٤-٦-١-٣)
- ٤٤..... الوصف المعماري من الداخل (٧-١-٣)

- ٤٤..... (١-٧-١-٣) غرفة الضريح
- ٤٤..... (١-١-٧-١-٣) الأرضية
- ٤٥..... (٢-١-٧-١-٣) الواجهة الغربية
- ٤٥..... (٣-١-٧-١-٣) الواجهة الجنوبية
- ٤٦..... (٤-١-٧-١-٣) الواجهة الشمالية
- ٤٦..... (٥-١-٧-١-٣) الواجهة الشرقية
- ٤٦..... (٦-١-٧-١-٣) السقف
- ٤٧..... (٢-٧-١-٣) المبنى الرئيسي للزاوية
- ٤٧..... (١-٢-٧-١-٣) الأرضية
- ٤٧..... (٢-٧-١-٣) الواجهة القبليّة
- ٤٧..... (٣-٢-٧-١-٣) الواجهة الشرقية
- ٤٧..... (٤-٢-٧-١-٣) الواجهة الشمالية
- ٤٨..... (٥-٢-٧-١-٣) السقف
- ٤٨..... (٣-٧-١-٣) الخلوة
- ٥١..... (٢-٣) زاوية أبي الريش
- ٥١..... (١-٢-٣) التسمية
- ٥١..... (٢-٣) الموقع
- ٥٢..... (٣-٢-٣) المنشئ
- ٥٢..... (٤-٢-٣) وظيفة المبنى
- ٥٣..... (٥-٢-٣) تاريخ المبنى
- ٥٦..... (٦-٢-٣) الوصف المعماري من الخارج - المبنى القديم
- ٥٦..... (١-٦-٢-٣) مصلى الزاوية
- ٥٦..... (١-٦-٢-٣) الواجهة الغربية
- ٥٨..... (٢-١-٦-٢-٣) الواجهة القبليّة
- ٥٩..... (٣-١-٦-٢-٣) الواجهة الشرقية
- ٦٠..... (٤-١-٦-٢-٣) الواجهة الشمالية
- ٦١..... (٢-٦-٢-٣) غرفة الخلوة
- ٦١..... (١-٢-٦-٢-٣) الواجهة الشرقية

- ٦١..... (٢-٢-٦-٢-٣) الواجهة الشمالية
- ٦١..... (٧-٢-٣) الوصف المعماري من الداخل - المبنى القديم
- ٦٢..... (١-٧-٢-٣) غرفة المصلى
- ٦٢..... (١-١-٧-٢-٣) الحجر " أ "
- ٦٢..... (٢-١-٧-٢-٣) الحجر " ب "
- ٦٣..... (٢-٧-٢-٣) الخلوة
- ٦٣..... (٨-٢-٣) الوصف المعماري - المبنى الحديث
-
- ٦٥..... (٣-٣) الزاوية الأدهمية
- ٦٥..... (١-٣-٣) التسمية
- ٦٥..... (٢-٣-٣) الموقع
- ٦٥..... (٣-٣-٣) المنشئ
- ٦٩..... (٤-٣-٣) وظيفة المبنى
- ٧١..... (٥-٣-٣) تاريخ المبنى
- ٧٢..... (٦-٣-٣) الوصف المعماري من الخارج
- ٧٢..... (١-٦-٣-٣) قبة الضريح
- ٧٢..... (١-١-٦-٣-٣) الواجهة الغربية
- ٧٣..... (٢-١-٦-٣-٣) الواجهة القبليّة
- ٧٣..... (٣-١-٦-٣-٣) الواجهة الشرقية
- ٧٤..... (٤-١-٦-٣-٣) الواجهة الشمالية
- ٧٤..... (٢-٦-٣-٣) الخلوة
- ٧٤..... (١-٢-٦-٣-٣) الواجهة الغربية
- ٧٤..... (٢-٢-٦-٣-٣) الواجهة القبليّة والشمالية
- ٧٤..... (٣-٢-٦-٣-٣) الواجهة الشرقية
- ٧٤..... (٣-٦-٣-٣) السقف من الخارج
- ٧٥..... (١-٣-٦-٣-٣) سقف غرفة الضريح
- ٧٥..... (٢-٣-٦-٣-٣) سقف الخلوة
- ٧٥..... (٧-٣-٣) الوصف المعماري من الداخل
- ٧٥..... (١-٧-٣-٣) غرفة الخلوة

- ٧٦..... (١-١-٧-٣-٣) الواجهة الغربية
- ٧٦..... (٢-١-٧-٣-٣) الواجهة الشمالية
- ٧٦..... (٣-١-٧-٣-٣) الواجهة الشرقية
- ٧٦..... (٤-١-٧-٣-٣) الواجهة القبليّة
- ٧٧..... (٥-١-٧-٣-٣) السقف
- ٧٧..... (٢-٧-٣-٣) غرفة الضريح
- ٧٧..... (١-٢-٧-٣-٣) الواجهة الشمالية
- ٧٧..... (٢-٢-٧-٣-٣) الواجهة الغربية
- ٧٨..... (٣-٢-٧-٣-٣) الواجهة القبليّة
- ٧٨..... (٤-٢-٧-٣-٣) الواجهة الشرقية
- ٧٨..... (٥-٢-٧-٣-٣) السقف
- ٧٩..... (٦-٢-٧-٣-٣) الضريح

- ٨١..... (٤-٣) زاوية الأرزرومي
- ٨١..... (١-٤-٣) التسمية
- ٨١..... (٢-٤-٣) الموقع
- ٨١..... (٣-٤-٣) المنشئ
- ٨٢..... (٤-٤-٣) وظيفة المبنى
- ٨٢..... (٥-٤-٣) تاريخ المبنى
- ٨٢..... (٦-٤-٣) الوصف المعماري
- ٨٣..... (١-٦-٤-٣) قاعة الصلاة
- ٨٤..... (٢-٦-٤-٣) القبة

- ٨٧..... (٥-٣) زاوية الجعابرة
- ٨٧..... (١-٥-٣) التسمية
- ٨٧..... (٢-٥-٣) الموقع
- ٨٧..... (٣-٥-٣) مبنى الزاوية
- ٨٨..... (٤-٥-٣) المنشئ
- ٨٩..... (٥-٥-٣) تاريخ الزاوية

- ٩٠..... الوصف المعماري (٦-٥-٣)
- ٩١..... المدخل من الخارج (١-٦-٥-٣)
- ٩٢..... المدخل من الداخل (٢-٦-٥-٣)
- ٩٢..... الخلوة (٣-٦-٥-٣)
- ٩٣..... الممر (٤-٦-٥-٣)
- ٩٣..... غرفة الزاوية (٥-٦-٥-٣)
- ٩٤..... نظام التسقيف (٦-٦-٥-٣)

- ٩٧..... زاوية الأشراف " المغاربة " (٦-٣)
- ٩٧..... التسمية (١-٦-٣)
- ٩٧..... الموقع (٢-٦-٣)
- ٩٨..... منشئ الزاوية وتاريخ إنشائها (٣-٦-٣)
- ٩٩..... وظيفة المبنى (٤-٦-٣)
- ١٠٠..... الوصف المعماري (٥-٦-٣)
- ١٠١..... المدخل الغربي (١-٥-٦-٣)
- ١٠١..... الممر (٢-٥-٦-٣)
- ١٠٣..... الساحة الداخلية " الفناء " (٣-٥-٦-٣)
- ١٠٤..... المدخل الشرقي للزاوية (٤-٥-٦-٣)
- ١٠٥..... قبر الشيخ يوسف النجار (٥-٥-٦-٣)

- ١٠٧..... الزاوية السمائية (٧-٣)
- ١٠٧..... التسمية والمنشئ (١-٧-٣)
- ١٠٧..... الموقع (٢-٧-٣)
- ١٠٨..... تاريخ الزاوية (٣-٧-٣)
- ١٠٨..... وظيفة المبنى (٤-٧-٣)
- ١٠٨..... الوصف المعماري (٥-٧-٣)
- ١٠٨..... الساحة الخارجية (١-٥-٧-٣)
- ١٠٩..... غرفة الزاوية (٢-٥-٧-٣)

الفصل الرابع : العناصر المعمارية المشتركة في الزوايا المملوكية

١١٢.....	(١-٤) المخطط
١١٣.....	(٢-٤) المدخل
١١٤.....	(٣-٤) الدهليز (المر)
١١٥.....	(٤-٤) الساحة الداخلية
١١٦.....	(٥-٤) غرفة المصلى
١١٦.....	(٦-٤) المحراب
١١٧.....	(٧-٤) غرفة الضريح
١١٨.....	(٨-٤) الضريح
١١٩.....	(٩-٤) الخلوة
١٢٠.....	(١٠-٤) الطاقات الجدارية
١٢١.....	(١١-٤) المدفأة
١٢١.....	(١٢-٤) نظام التسقيف
١٢٣.....	الخاتمة
١٢٦.....	قائمة المصادر والمراجع
١٣٤.....	ملحق - المخطوطات
١٥٣.....	الأشكال
١٧٦.....	الصور

الخاتمة

إن موضوع التصوف الإسلامي من المواضيع الهامة في التراث الثقافي الإسلامي . بالإضافة إلى أن المؤسسة الصوفية - الزاوية - من المؤسسات الثقافية ذات الدور الكبير في تاريخنا الحضاري . وإنطلاقاً من هذا الفهم كانت هذه الرسالة حول الآثار التي تركها الصوفيون في إحدى مدننا الفلسطينية - الخليل - في الفترة التي شهد فيها الفكر الصوفي والحركات الصوفية أوج نشاطها وإزدهارها ، وهي الفترة المملوكية .

وقد تبين من خلال الدراسة بأن الآثار الصوفية - الزوايا - هي من أقدم الآثار الإسلامية في مدينة الخليل . والتي ينبغي الالتفات إليها بمجدية أكبر مما هو عليه الآن . إذ تعاني العديد من تلك الزوايا من الإهمال ، وسوء إستخدام العامة من الناس لها ، بعد أن هجرها أتباعها من الصوفيون . كما أن تلك الزوايا تتعرض للهدم والتخريب بفعل عوامل الدهر المختلفة .

والزوايا الصوفية التي كشفت عنها الرسالة في مدينة الخليل سبعة فقط ، هي زاوية الشيخ عمر المجرّد ، زاوية الشيخ أبي الريش ، زاوية الأدهمي ، زاوية الأرزرومي ، زاوية الجعابرة ، زاوية المغاربة (الأشراف) ، والزاوية السمانية .

أما ما كان يقول عنه بعض الباحثون والدارسون بأنه الزاوية القيمرية ، فقد تبين من خلال هذه الرسالة أنه لا وجود لها ، بل إن المقصود هو المدرسة القيمرية وليس الزاوية القيمرية . كما أن آل القيمري ليسوا من العائلات الصوفية في مدينة الخليل أصلاً . وقد إنحصر وجود التصوف في مدينة الخليل في العهد المملوكي في العائلات التالية : آل الجعبري ، آل الأدهمي ، آل الشريف ، وآل أبو رجب التميمي .

وقد تبين من خلال هذه الرسالة العديد من الحقائق التي تم الكشف عنها لأول مرة ، حيث تم الحديث عنها بالتفصيل في معرض نقاش كل واحدة من تلك الزوايا على حدة . سواء فيما يتعلق باكتشاف بعض المخطوطات ذات القيمة التاريخية الهامة في إعادة كتابة تاريخ تلك المؤسسات . أو ما قامت به الرسالة في عملية التوثيق والوصف المعماري الدقيقة معتمدة في ذلك على الدراسة الميدانية المدعومة بالمخططات والصور اللازمة ، بالإضافة إلى عملية التحليل المعماري ومحاولة فهم واقع تلك الزوايا من خلال قراءة آثارها الباقية . وقد ناقشت الرسالة في جانبها التاريخي والأدبي ما يتعلق بتلك الزوايا من أدبيات ، سواء الأسم أو الموقع أو التاريخ ، أو الوظيفة التي كانت تؤديها كل زاوية . وفيما يتعلق بزاوية الشيخ عمر المجرّد كشفت الدراسة أن ما يُعرف بغرفة الضريح لم يكن كذلك منذ البداية ، بل إن تلك الغرفة كانت عبارة عن المدخل الرئيسي للزاوية . بالإضافة إلى إستنتاجات أخرى يمكن الرجوع إليها ص : (٤٩ ، ٥٠) .

أما زاوية أبي الريش فقد بقيت شخصية الشيخ أبو الريش مجهولة ، ولم تذكرها أي من المصادر ذات الصلة . كما أن ضريح ذلك الشيخ لم يكن داخل الزاوية كما جرت العادة ، بل خارجها . وقد كشفت الدراسة كذلك عن التعميرات التي أجريت على الزاوية خلال المائة سنة الأخيرة . وتتبع الوظائف التي كانت تؤديها الزاوية كمكان لإطعام الفقراء والمساكين ، وإيواء المسافرين . وهي وظيفة قريبة الصلة بالوظيفة التي كانت وما زالت تؤديها تكية سيدنا إبراهيم ، عليه السلام . وقد تبين من خلال الدراسة أيضاً أن الزاوية الأدهمية من أصغر الزوايا المعروفة في الخليل مسلحة . وتتكون من ثلاث وحدات معمارية ، هي غرفة الضريح والخلوة ، والمصلى الذي كان في زاوية الصلاطبة المجاورة ، قبل عملية هدمها . كما كشفت الدراسة عن نقشين في الزاوية الأدهمية ، أحدهما فوق مدخل غرفة الضريح ، والآخر فوق الضريح نفسه ، وذلك لأول مرة . (مزيد من التفاصيل ص : ٨٠) .

وقد تبين من خلال الدراسة أن الشيخ عبد الرحمن الأرزرومي من بلاد الترك ، إلا أنه لم يترك قرية في مدينة الخليل ، كما حصل مع الأدهميين . وأن زاوية الأرزرومي اختلفت في مخططها وتصميمها عن الشكل التقليدي للزوايا المشابهة ، من حيث ضخامة المبنى وإرتفاعه . ويمكن الافتراض بأن منشئ زاوية الأرزرومي ليس من فقراء الصوفية أو من العامة . بل من القادة العسكريين أو الإداريين إبان الحكم المملوكي . كما تتبع الرسالة أكثر من عملية ترميم واحدة جرت في الزاوية . وبخصوص زاوية الجعابرة فقد تم إجراء النقاش اللازم الذي يثبت بأن الزاوية مملوكية البناء ، بالرغم من عدم ذكر مجير الدين الحنبلي لها . (راجع ص : ٨٩-٩٠) . وقد تم خلال الدراسة وصف العديد من العناصر المعمارية الجميلة ذات الطابع المملوكي . كما تم خلال الدراسة البرهنة على أن الزاوية تتألف من غرفة واحدة فقد ، بخلاف ما ذهب إليه بعض الباحثين في هذا الموضوع . وقد كشفت الرسالة لأول مرة عن مخطوط يعود للعام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م ، يحمل نسب الطريقة الرفاعية ، وذلك في بحر الزاوية المهجور . كما أن زاوية الجعابرة من الزوايا التي لا يوجد فيها محراب أو حتى ضريح .

زاوية المغاربة "الأشراف" كان الدخول إليها ممنوع من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي ، وقد ناقشت الرسالة التاريخ الذي بنيت فيه الزاوية ، وتبين بأنها تعود للفترة المملوكية ، وليس الأيوبية . إلا أنها تعتبر الزاوية الأقدم في مدينة الخليل من حيث التأسيس . وقد كشفت الرسالة بأن قبر الشيخ يوسف النجار لم يكن جزءاً من الزاوية منذ البداية ، بل تم ضمه إلى الزاوية خلال القرن العشرين فقط . كما ناقشت الدراسة إمكانية أن تكون الزاوية مكونة من ثلاثة طوابق ، هُدم الطابق العلوي في فترة لاحقة على تأسيسها . وقد كانت زاوية المغاربة كثيرة الزوار ، كثيرة المريدن ، مما يفسر كون مساحتها الكبيرة وكثرة الخلوات فيها مقارنة مع غيرها من الزوايا المشابهة . كما أشارت الدراسة

لأن زاوية المغاربة هي الوحيدة التي إستمرت كمكان للدفن حتى فترة متأخرة ، بالرغم من أن الحد السقواني غير مدفون بها .

الزاوية السمانية والأخيرة كانت شبيهة من حيث تقنيات البناء بالزوايا المملوكية المجاورة لها ، وهي زاوية عمر المجرى وزاوية الجعابرة ، وهي من أصغر الزوايا المملوكية مساحة ، وكانت تضم محراباً قتل عملية الترميم الأخيرة التي طمست معالمه . وهي من الزوايا القليلة التي بني فوقها مبان تعود إلى قترات لاحقة . والزاوية السمانية من الزوايا التي أصبح مستوى أرضيتها أقل من مستوى سطح الأرض المحاور لها ، وذلك بفعل الطمم الذي وضع بينها وبين زاوية الشيخ عمر المجرى . حيث تدل المعاينة الميدانية لكلا الزاويتين بأنهما كانتا على مستوى واحد .

وأخيراً ، أرجو أن تكون هذه الرسالة قد قامت بدورها في دراسة وتوثيق بعض الآثار الإسلامية الغنية في بلادنا ، وما زال هناك الكثير من تلك الآثار التي تحتاج إلى الدراسة والبحث ، وأسأل الله تعالى أن يكون طلاب العلم على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم في دراسة كافة الإرث الحضاري الذي تركه لنا الأجداد . والذي يروي جانباً هاماً من قصة حضارتنا الإسلامية المجيدة .